

آثار مدينة صور القديمة

ذهبتُ في الشتاء الماضي الى المدينة صور قاصداً تبديل الهواء ومشاهدة ما حوتهُ من الآثار

ومن المعلوم ان هذه المدينة لبثت بضعة قرون خاصة مدن فينيقية فعلاصتها وذاغت شهرتها في الحافقين واشتهر اهلها في التجارة والملاحة والصناعة ووجدت على احد نقودها كتابة فينيقية تفسرها « صور ام الدنيا » وكان بينها وبين مدمر علاقات كبيرة في التجارة والسياسة واشتهر من ملوكها حيرام الذي بنى فيها هيكلين احدهما للملكوت والآخر لعشاروت . وكانت ابيه صور نعمة منتظمة على مارواه استرابون المؤرخ الجغرافي اذ قال عنها في كتابه السادس عشر « ان منازلها كانت شاهقة وذات طبقات تفوق طبقات منازل رومية ارتفاعاً »

وجاء في التوراة ان الملك حيرام ارسل الى سليمان الحكيم البنائين والتجارين فينواله هيكل اورشليم وقصر الملك . ولما تقدم اهلها بالملاحة والتجارة اخذوا يستمرون شواطئ البحار حتى بلغوا افريقية واسسوا مدينة قرطاجنة وكانت لهم المرافي، بلقهم في اكثر الشواطئ، ولهذا سميت صور قديماً ملكة البحار

ولما قصد الاسكندر المقدوني الاستيلاء على هذه المدينة تضرع عليه فتحها لانها كانت مؤلفة من جزيرتين مفصولتين عن البر وكان الاسكندر خلواً من قوة بحرية قاضط ان يمكث امامها زمناً طويلاً ريثما تم ردم البحر بينها وبين البر ففتحها بعد عناء شديد وقيل انه ناع من اهلها وعبيدها نحو ثلاثين الف نفس

جلتُ في انحاء صور من جانبها فرأيت ان قسماً كبيراً من المدينة القديمة غمرتهُ مياه البحر فيرى من الشاطئ رأي العين وكثيراً ما نجد النوتية آثار اسواقها عند هياج البحر فتغذف الامواج الى البر رمالاً وحجارة مزروجة يدقيق الذهب او الفضة او باوان خزفية وزجاجية معطمة، وسمعتُ ان احد البحارة عثر قبيل ذهابه الى صور على كتلة من الفضة ولما فحصها وجدها نقوداً فضية قديمة مؤلفة من ستين قطعة فباعها من احد سكان صور وكنيت اعرفهُ فذهبت اليه لاشاهدها فرأيت بينها نقود اسكندر بالا او بالاس ملك سوريا وكان ملكه سنة ١٥١ الى ١٤٧ قبل الميلاد وبينها مكوكات بطليموس الثامن الذي كان مناصراً لاسكندر بالا . وفي اكثر تلك النقود

شارة مدينة صور دلالة على انها ضربت فيها . ثم عدت الى الجهة الشرقية من المدينة المعروفة بالثارة فلم اجد فيها أثراً قديماً سوى بعض الاعمدة الصوانية الضخمة ملقاة على الرمل فقلت لعل ذلك اثر اجد الهيكلين اللذين اشرفت اليها آنفاً وقد عفا اثرهما ومن منزهات مدينة صور وآثارها القديمة رأس العين الذي يبعد ثلاثة ارباع الساعة عن المدينة وهو آبار ارتوازية بني لها الاقدمون خزانات بحجارة مثينة تندفق منها المياه بغزارة وكانت قديماً تسقي اهل صور والاراضي التي حولها ولما كانت اقربها خربة اتندبت الحكومة السورية ابي جورج مركيس رئيس مهندسي الاشغال في

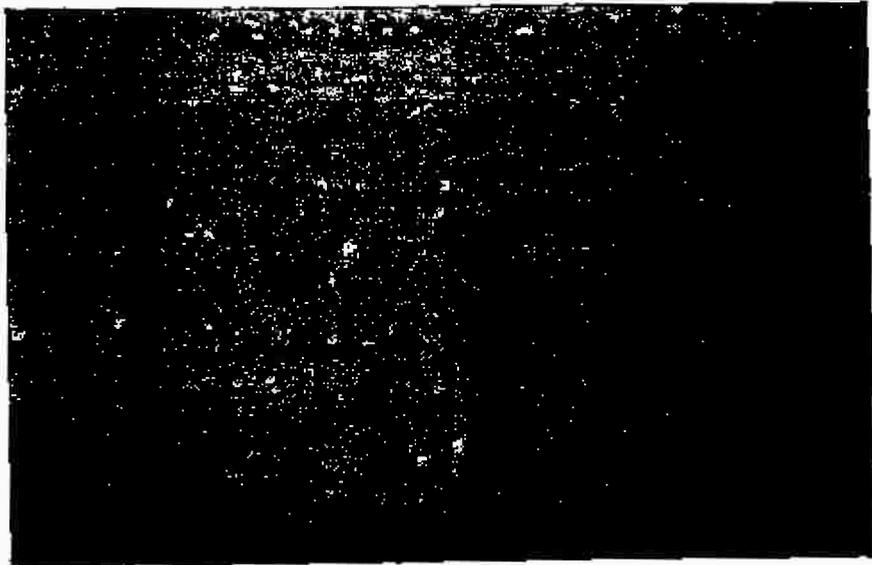


الناورس والرصاصي

بيروت فاصلح ما كان مخرباً فيها واوصل ماءها الى المدينة بانابيب من الحديد ولكن الى الآن لم يتم اهلها بتوزيعها على البيوت فيذهب اكثرها ضياعاً وهذه البيوت تكفي مدينة عظيمة آهلة بالسكان

واتصل بي وانا هناك ان اهالي صور عثروا على تابوت قديم جميل جداً فركبت وقصدت قرية صغيرة تسمى حنوي قيل لي ان التابوت مودع في احد منازلها وفيها انا سائر لمشاهدته رأيت في الطريق أثراً قديماً يشبه برجاً من خمسة أحجار او ستة ضخمة مرصوص بعضها فوق بعض يعرف عند سكان صور بقبر الملك حبرام وعلى مائتي متر من ذلك الاثر حفرة قيل لي ان التابوت وجد فيها فنزلت اليها ورأيت

كثيراً من القبور القديمة بعضها مفتوح وبعضها لا يزال مقللاً وهي سراديب في جوانب الحفرة كان الاقدمون يضعون فيها توايت موتاهم وقد نقشت على ابوابها اشارات تشبه بعض الرموز الماسونية. ورأيت في التراب المستخرج من الحفرة قطعاً زجاجية وخزفية. ثم استأنفت السير الى قرية حنوي حيث التابوت المشار اليه فرأيت في بيت من بيوتها وصورتها بالفوتوغراف صورة صغيرة تشبه كلةً وصورة مكبرة فتحو ثلثه لكي تظهر الرسوم والنقوش التي عليه جلية وهو من الرصاص طوله نحو مترين و٤٠ سنتيمتراً وعلوه نحو نصف متر وعطاؤه محدب ومختم. وارجح انه



صورة مكبرة لنحو ثلث النابوس تظهر فيها الرسوم والنقوش التي عليه

من صنع الفينيقيين وقد قال البعض انه روماني. والسكن اكثر التوايت التي وجدت في سواحل سورية ولاسبها في بيروت وضواحيها المصنوعة من الرصاص فينيقي بعضها منقوش وبعضها بغير نقش وقد تمدر علي ان اعرف ما وجدته الحفاريون في هذا التابوت حين اكشافه فقال لي بعضهم انهم وجدوه مملوفاً بالتراب والعظام البالية وقد رأيت بين العظام التي كانت فيه اسنان رجل

وقد ذكرت احدي جرائد بيروت حديثاً ان الحكومة صادرت تابوتاً من الرصاص كان احد التجار ذاهباً به من صور فتزجج لي انه التابوت الذي رأيتُه
يوسف البان سركيس